المصَحّحون:

وهم الذين كانوا يقومون بنسخ الكتب وضبطها وتصحيحها أثناء الطبع على الحروف، والكثير من المخطوطات التي نُشرت في مصر واسطنبول ولبنان أثناء هذه الفترة كان باعتناء المصحّحين.

وقد يشير ما نقرأه على أغلفة بعض الكتب الآن إلى التصحيح بمعنى الضبط الذي يعني ما يقوم به المصحّحون عند نسخهم للكتاب إعداداً لطبعه. وغالباً ما كان يضع المصحّحون أسماءهم في أواخر الكتب.

ظهور المطابع في الدول العربية:

كان لبنان أوّل بلد عربي دخلته الطباعة عام ١٠١٩هـ / ١٦١٠م، وكانت أول مطبعة أنشئت فيه «**مطبعة دير قَزْحَيّا**» وقد أنشأها رجال الدين المسيحي (اللاهوت) لطبع الإنجيل والكتب المسيحية، وفي القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي انتشرت المطابع في لبنان وغيره من الدول العربية، فأنشئت مطبعة بولاق بمصر عام ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م، والمطبعة الإنجليكانية الأمريكية ببيروت عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م، والمطبعة الكاثوليكية ببيروت عام ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م، ومطبعة ولاية سورية بدمشق عام ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م ومطبعة جريدة فرات بحلب عام ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م.

ومن أمثلة الكتب المطبوعة على الحروف:

١ - سرّ الفصاحة. لابن سنان الخَفاجي (ت٤٦٦هـ) صحّحه وعلّق عليه عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مط. محمد علي صبيح، عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٢ - شرح مقامات الحريري، لأحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت٦١٩هـ) نشر وتصحيح محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، المط. المنيرية بالأزهر، ط١، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م.

٣ - المنتحل، للثعالبي، صحّحه وشرحه أحمد أبو علي، الإسكندرية، المط. التجارية ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

٤ - النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٤هـ) صحّحه سعيد الخوري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط.٢

٥ - مجاني الأدب في حدائق العرب، عني بجمعه وضبطه وتصحيحه لويس شيخو، بيروت ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م.

وقد اشتهرت مطبعة بولاق المصرية التي أنشئت ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م بمصحّحيها، واشتهر مصحّحوها بشهرة ما طُبع فيها من الكتب العلمية والأدبية القديمة، ومن أشهر المصحّحين:

١ - الشيخ نصر الهوريني (ت١٢٩١هـ) الذي درس علوم اللغة العربية وآدابها في الأزهر الشريف، وولي رياسة تصحيح المطبعة الأميرية (بولاق) فصحّح كثيراً من كتب العلم والتاريخ واللغة، وصنّف كتباً منها: «**المطالع النصرية للمطابع المصرية**» في الأصول الخطّيّة، طبع بمط. بولاق سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٩م.

٢ - الشيخ محمد قطّة العدوي (ت١٢٨١هـ) العالم النَحْوي، مؤلّف كتاب: «**فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل**».

٣ - رفاعة الطهطاوي الحسيني **المصري** (ت١٢٩٠هـ) تعلّم في الأزهر.

٤ - إبراهيم عبد الغفّار الدسوقي (ت١٣٠٠هـ) الذي تعلّم بالأزهر، وعُيّن مُصحّحاً في مدرسة الطب، ثم بمدرسة المهندسخانة، تولى رئاسة التصحيح بمطبعة بولاق.

٥ - محمد الهراوي (ت١٢٥٧هـ) وهو أقدم المصحّحين بمدرسة الطب.

٦ - محمد بيومي (ت١٢٦٨هـ).

٧ - محمد بن عمر بن سليمان التونسي (ت١٢٧٤هـ) عالِمٌ بمفردات اللغة واصطلاحاتها، ولد في تونس، ورحل إلى السودان ومصر، فاختير مُصحّحاً للكتب في مدرسة أبي زعبل بمصر.

٨ - محمد ذِهْنِي بن محمد رشيد الرومي الإستامبولي (١٢٦٢-١٣٢٩هـ) وهو فقيه حنفي، أديب بالعربية، وأصله رومي (تركي) من أهل إسطنبول، عمل مصححاً بدار الطباعة العامرة بإسطنبول، ومن الكتب التي صحّحها «**صحيح البخاري**» عام ١٣١٥هـ.

٩ - محمد إسماعيل الفرغلي (ت بعد ١٣٤١هـ).

١٠ - محمد الحسيني.

١١ - مصطفى حسن كسّاب.

١٢ - يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني (ت١٣٥٠هـ) تعلّم بالأزهر بمصر (١٢٨٣-١٢٨٩هـ) وذهب إلى الآستانة فعمل في تحرير جريدة «**الجوائب**»، وتصحيح ما يُطبع في مطبعتها.

وفيما يلي نموذج للصفحة الأخيرة من «صحيح البخاري» وعليها اسم مصحّحه.

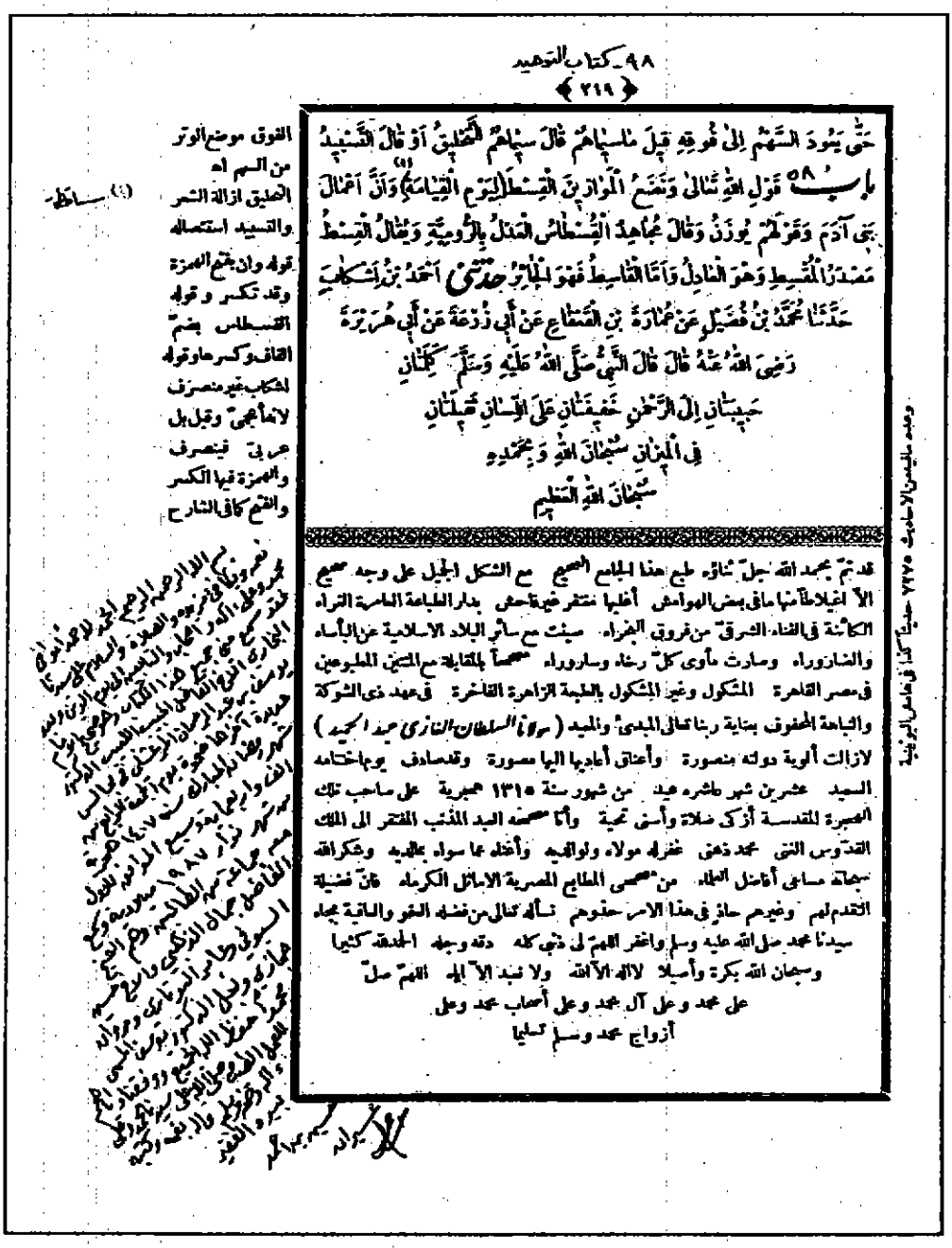

٩٨ ـ كتاب التوحيد

﴿ ٢١٩ ﴾

حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ قَالَ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ أَوْ قَالَ التَّسْبِيدُ

باب ٥٨ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَأَنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَقَوْلَهُمْ يُوزَنُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ الْقِسْطَاسُ الْعَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ وَيُقَالُ الْقِسْطُ مَصْدَرُ الْمُقْسِطِ وَهُوَ الْعَادِلُ وَأَمَّا الْقَاسِطُ فَهُوَ الْجَائِرُ حدثني أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ

(١) سياطر

القوق موضع الوتر من السهم اه التحليق ازالة الشعر والتسبيد استئصاله قوله وان بفتح الهمزة وقد تكسر و قوله القسطاس بضم القاف وكسرها وقوله لمشكاب غير منصرف لانها أعجمي وقيل بل عربي فينصرف والهمزة فيها الكسر والفتح كما في الشارح

قد تمّ بحمد الله جلّ ثناؤه طبع هذا الجامع الصحيح مع الشكل الجليل على وجه صحيح الا اغلاطاً منها ما لق بعض الهوامش أغلبها مستدرك فحسن بدار الطباعة العامرة الزاهرة الكائنة في الفناء الشرقي من فروق البهراء صينت مع سائر البلاد الاسلامية عن البأساء والضراء وصارت مأوى كلّ رخاء وسرور راء مجسماً بالمقابلة مع المتين المطبوعين في مصر القاهرة المشكول وغير المشكول بالطبعة الزاهرة الفاخرة في عهد ذي الشوكة والباعة المحفوف بعناية ربنا تعالى المبدئ والمعيد (مولانا السلطان الغازي عبد الحميد) لازالت ألوية دولته منصورة وأعناق أعاديها إليها مصورة وقد صادف يوم اختامه السعيد عشرين شهر طاشره عيد من شهور سنة ١٣١٥ هجرية على صاحب تلك العبرة المقدسة أزكى صلاة وأسنى تحية وأنا مخمصه العبد المذنب المفتقر الى الملك القدوس النبي محمد ذهني غفر له مولاه ولوالديه وأعطاه عما سواه بجاهه وشكر الله سعاة مساعي أفاضل العلماء من محصي المطابع المصرية الاماثل الكرماء فان فضيلة التقدم لهم وغيرهم حاز في هذا الامر حظوظ نسأله تعالى من فضله العفو والعافية بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واغفر اللهمّ لي ذنبي كله دقه وجله الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا إياه اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد وعلى أصحاب محمد وعلى أزواج محمد وسلم تسليما

وقد طابق الأصل بمصر الأصلية سنة ٧٢٧٥ حسبما كتبا في هامش الترجمة

صورة الصفحة الأخيرة من صحيح البخاري ويظهر فيها اسم المصحح

مصادر تحقيق التراث

مع حلول القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي تطوّرت الخبرات في عمل نشر المخطوطات إلى وضع أصول فنيّة وقواعد لتحقيق النصوص، رَفَعَتْ هذه المادّة إلى مستوى (علم تحقيق المخطوطات) ، وصدر منذ النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين ميلادي أكثر من كتاب في هذا العلم، منها:

١ - نقد النصوص (باللغة الفرنسية) تأليف ب. كولمب، باريس ١٩٣١م.

P. COLLOMP. La Critique de texts, Paris, 1931.

٢ - قواعد نشر وتحقيق النصوص العربية. تأليف بلاشير، سوفاجيه.

BLACHERE. SAUVAGET. Regle pour edition et transcription de textes arabes.

٣ - أصول نقد النصوص ونشر الكتب. محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجستراسر (Bergstrasser. G) باللغة العربية على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، وقام بنشرها وطبعها د. محمد حمدي البكري عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٤ - قواعد نشر النصوص. مقالان للدكتور محمد مندور، نشرهما في مجلة **«الثقافة»** المصرية في العددين (٢٧٧) و(٢٨٠) عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م، عند نقده لكتاب **«قوانين الدواوين»** لابن ممّاتي (ت٦٠٦هـ) والمنشور بتحقيق عزيز سوريال عطية سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م، ثم أعاد نشر المقالين ضمن كتابه **«في الميزان الجديد»** عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م.

٥ - قواعد موجزة لنشر المخطوطات، من وضع المجمع العلمي العربي بدمشق، نُشِرت في مقدمة الجزء الأول من **«تاريخ مدينة دمشق»** عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.

٦ - قواعد نشر المخطوطات. للدكتور إبراهيم بيُّومي مدكور، في مقدمته لكتاب **«الشفا»** لابن سينا عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م.

٧ - تحقيق النصوص ونشرها. لعبد السلام هارون، ط١، القاهرة، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م. وظهرت الطبعة الثانية له، وفيها إضافات هامَّة، عن مؤسسة الحلبي، وعام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، في ١٢٨ص.

٨ - قواعد تحقيق المخطوطات. للدكتور صلاح الدين المُنَجِّد، نشرها في الجزء

الثاني من المجلّد الأول من «**مجلّة معهد المخطوطات العربية**» التي تصدر في القاهرة عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، ثم نشرها مستقلة بكتاب في دار الكتاب الجديد في بيروت.

٩ - أصول تحقيق النصوص. محاضرات ألقاها د. مصطفى جواد على طلبة ماجستير اللغة العربية بجامعة بغداد عام ١٣٨٤-١٣٨٩هـ / ١٩٦٥-١٩٦٩م ثم قام بنشرها د. محمد علي الحسيني ضمن كتابه «**دراسات وتحقيقات**» المطبوع سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

١٠ - البحث الأدبي. للدكتور شوقي ضيف، وقد عقد الفصل الثالث منه لتوثيق النصوص وتحقيقها، نشره عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

١١ - منهج تحقيق النصوص ونشرها، للدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور سامي مَكّي العاني، نشراه عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

١٢ - أضواء على البحث والمصادر، للدكتور عبد الرحمن عميرة، عقد الباب الثالث منه لتحقيق المخطوطات، نشره عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

١٣ - تحقيق التراث، مقال لأحمد الجندي في «**المجلّة العربية**» في السعودية عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١٤ - منهج تحقيق التراث العربي وقواعد نشره، بحث للدكتور حسين نَصّار ألقاه في الندوة الأولى عن التراث التي عُقِدَت في القاهرة عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

١٥ - ضبط النص والتعليق عليه. للدكتور بشّار عوّاد معروف، نشره في مجلّة المجمع العلمي العراقي، في الجزء الرابع من المجلد (٣١)، عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ثم نشره مستقلًا في ذي القعدة من العام نفسه.

١٦ - تحقيق التراث، للدكتور عبد الهادي الفضلي، لأستاذ بكلّية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز، جدّة، مكتبة العلم، ط١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

شروط المُحَقّق

أ - الشروط العامّة:

لا بُدَّ لمن يريد تحقيق مخطوط ما أن يتّصف بأوصاف معيّنه، وتتحقّق فيه شروط، والشروط العامّة للمحقّقين هي:

١ – أن يكون عارفاً باللغة العربية، بنحوها وصرفها وبلاغتها وإملائها وأساليبها معرفة وافية، ليستطيع قراءة النص وفهمه فهماً صحيحاً.

٢ – أن يكون ذا ثقافة شرعية عامَّة، مطّلعاً على علوم القرآن والتفسير وعلوم الحديث رواية ودراية، وعلم التوحيد والفرق، وعلم الفقه بفروعه وأصوله، وعلم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ومعرفة بالرجال المشاهير من كبار الصحابة والتابعين والعلماء في كل فن. . .

٣ – أن يكون على علم بأنواع الخطوط العربية وأطوارها التاريخية.

٤ – أن يكون على دراية كافية بعلم المكتبات، مخطوطها ومطبوعها، يعرف مصادر كل نوع وفهارسه، وكيفية معرفة حال أي كتاب مطبوعاً كان أم مخطوطاً.

٥ – أن يكون عارفاً بقواعد العمل بتحقيق المخطوطات وأصول نشر الكتب.

ب – الشروط الخاصّة:

على المحقّق – إضافة إلى ما تقدّم من الشروط والصفات العامَّة – أن يكون عالِماً مُتخصِّصاً بموضوع المخطوط أو النص الذي يريد تحقيقه، إن كان في التفسير، أو الفقه، أو الحديث. . . فمن يريد مثلًا أن يحقق مخطوطاً في علم النحو العربي عليه:

١ – أن يكون من المتخصّصين بعلم النحو العربي، إذ لا يعقل أن يخوض في علم لا يعلمه قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦] ومن خاض في علم لا يعلمه فهو مُعَرّض للخطإ فيه.

٢ – أن يكون ذا ثقافة واسعة باللغة العربية: علومها وآدابها وتاريخها.

٣ – أن يكون ذا دراية بتاريخ النحو ومدارسه ومذاهبه ومصطلحاته وأسماء مشاهير النُحاة، حتى يفهم ما يقرأ إذا مرَّ معه أي مصطلح أو اسم عَلَم.

٤ – أن يكون ذا معرفة مُجْزِية بالعلوم الأخرى التي دخلت الدراسات النحوية وتفاعلت مع علوم النحو أخذاً وعطاءاً، كالمنطق والفلسفة والفقه وأصوله، وعلم الكلام وما إليها.

٥ – أن يكون ذا إلْمام كافٍ بالمكتبة النحوية المطبوعة والمخطوطة.

٦ – أن يكون ذا خِبرة بِلُغَةِ النُحاة وأساليبهم في مُؤلَّفاتهم والمنقول عنهم.

المبحث الأول

اختيار الموضوع

بعد أن تعرّفنا على المخطوطات وكيفية وصولها إلينا، وشروط المُحَقِّق الذي يجب أن يكون متخصصاً بموضوع بحثه، بقي أمام الطالب أن يحدّد العِلْمَ الذي يريد الخوض فيه، هل هو علم التفسير ؟ أو أي علم من علوم القرآن، كناسخ القرآن ومنسوخه أو أسباب النزول. . . أو علم الحديث رواية، أو دراية، أو علم أصول الدين، أو الفقه، بفروعه أو أصوله، أو التاريخ، أو السيرة النبوية، أو التصوُّف، أو اللغة العربية ؟ . . .

إن اختيار الباحث لموضوع المخطوط يجب أن ينطلق من معرفته ودراسته الجيّدة للعِلْم الذي يريد تحقيق مخطوط فيه، وميله له، وتختلف ميول الطلبة من علم لآخر.

ثم إن اختيار الباحث لموضوع بحثه هو المدخل الواسع والسليم الذي يدخل منه للعمل بالتحقيق، ويليه خطوات منطقية متسلسلة لتضييق نطاق البحث وتحديده أكثر فأكثر ولنفرض أنه اختار تحقيق مخطوط في الفروع الفقهية مثلًا، من بين مواضيع العلم الكثيرة، فعليه أيضاً تحديد نطاق بحثه في أي مذهب من المذاهب الفقهية يستطيع الخوض، وهذا أيضاً يتطلّب تخصُّصاً ومعرفة، ولنفرض أنه اختار المذهب الشافعي مثلًا، فعليه تحديد نطاق بحثه أكثر في اختيار كتاب في الفقه الشافعي من مرحلة ما قبل تنقيحه على يدي الشيخين الرافعي والنووي أو مرحلة ما بعدهما، أو مرحلتهما، أو المرحلة التالية للمذهب وتطوّره على أيدي الخطيب الشربيني وابن حجر الهيتمي، والرملي، أو المرحلة المتأخرة لأصحاب التعليقات والشروح والحواشي.

هذا وليعلم الباحث أن أفضل ما يحققه الباحث هو كتاب للشيخين لم يُطبع بعد، أو لإمام بعدهما من القرن السابع، ثم الثامن، ثم التاسع، ثم العاشر. . .

بعد اختيار موضوع البحث يبقى أمام الباحث التعرّف على أماكن وجود المخطوطات في العالم ليحصل على كتابه منها. وهو ما سنتكلم عنه في المبحث الثاني إن شاء الله.

المبحث الثاني

مراكز المخطوطات في العالم

ذكرنا فيما سبق أنّ على الباحث أن يحدّد موضوع العلم الذي يُريد الخوض فيه، والمخطوط الذي يريد تحقيقه في هذا العِلْم، وهذا المخطوط إمّا أن يكون له نسخة واحدة يتيمة، أو أكثر من نسخة موزّعة في مكتبات العالم، وفي هذه الحالة، ومِن واقِع الفهارس التي بين يديه، عليه أن يَدرس ويختار النسخ التي يريد الحصول عليها للمقابلة، وأقلّها ثلاث، تستجمع الشروط التالية: القِدَم، والضبط، والمقابلة، والصِحَّة، وأن تكون كاملة غير ناقصة.

فما هي أشهر المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات ؟

يتوزّع التراث الإسلامي على مكتبات ومتاحف تحتفظ بالمخطوطات الورقية الأصلية للكتب، وفي سبيل المحافظة عليها، وعدم امتهانها في التصوير لكل طالب نسخة منها، قامت هذه المكتبات بتصوير مخطوطاتها على أفلام (ميكروفيلم) أو (ميكروفيش) مصغّرة جداً، تقوم بالتصوير منها لمن يطلب نسخة، وحفظت النسخ الأصلية بأساليب الحفظ المعاصرة وصانتها من الابتذال والأيدي الكثيرة.

وقد سهّلت عملية التصوير هذه الحصول على المخطوطات بشكل كبير، خاصّة وأنّ كثيراً من المراكز العلمية كـ«**معهد المخطوطات العربية**» في القاهرة، و«**مركز الملك فيصل**» في الرياض، والجامعات الكبيرة كـ«**جامعة أمّ القرى**» بمكّة المكرّمة، و«**الجامعة الإسلامية**» بالمدينة المنورة، و«**جامعة الإمام محمد بن سعود**» في الرياض، و«**جامعة الأزهر**» قد أوفدت بعثات إلى كبرى مراكز حفظ التراث في العالم، وحصلت منها على مُصوّرات فيلمية لأهم مقتنياتها، وأغنت بها مكتباتها الخاصّة، وأصبح بإمكان الباحثين وطلاب هذه الجامعات الحصول على مُصوّرات للكتب التي يرغبون فيها بسهولة ويسر.

أشهر مراكز المخطوطات في العالم العربي والإسلامي[1]

نذكر فيما يلي الدول مرتّبة على حروف الهجاء ونذكر لكل دولة أشهر مكتباتها:

(١) محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة ص ٤٧-٧٣ (بتصرّف).

الأردن

١ - دار الكتب الأردنية في عمّان.

تونس

٢ - مكتبة الجامع الكبير في القيروان.

٣ - مكتبة جامع الزيتونة في تونس.

٤ - المكتبة العبدلية، والمكتبة الصادقية.

٥ - المكتبة العمومية (المركزية) في تونس.

الجزائر

٦ - المكتبة العربية بجامع الباي في مدينة بون.

٧ - مكتبة مدينة بوجي..

٨ - مكتبة الباديسية في قسطنطينة.

٩ - المكتبة الأهلية في مدينة الجزائر.

١٠ - مكتبة الجامع الكبير في الجزائر.

سوريا

١١ - دار الكتب الظاهرية بدمشق.

١٢ - دار الكتب الوطنية في حلب.

١٣ - دار مكتبات الأوقاف الإسلامية في حلب.

السعودية

١٤ - خزانة كتب الحرم المكي بمكة المكرمة.

١٥ - مكتبة مكة المكرمة في القشاشية، موضع البيت الذي ولد فيه النبي ﷺ.

١٦ - مكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة.

١٧ - مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

١٨ - المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.

١٩ - دار الكتب الوطنية في الرياض.

٢٠ - مكتبة الأديب ماجد كردي بمكة.

السودان

٢١ - المكتبة العامة في أم درمان.

العراق

٢٢ - دار الكتب العمومية في بغداد.

٢٣ - المكتبة العامة في بغداد.

٢٤ - مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ضمت بقايا خزائن مساجد بغداد.

٢٥ - مكتبة غازي في الموصل.

فلسطين

٢٦ - مكتبة المسجد الأقصى بالقدس.

٢٧ - المكتبة الخالدية بالقدس.

الكويت

٢٨ - المكتبة العامة في الكويت العاصمة.

لبنان

٢٩ - المكتبة الوطنية في بيروت.

٣٠ - مكتبة الجامع الكبير المنصوري بطرابلس.

٣١ - مكتبة الجامع الكبير في صيدا.

ليبيا

٣٢ - المكتبة الوطنية بطرابلس.

مصر

٣٣ - دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٣٤ - مكتبة الأزهر، وهي من أشهر مكتبات العالم الإسلامي بكثرة كتبها ومخطوطاتها النادرة.

٣٥ - المكتبة العامة لبلدية الاسكندرية.

المغرب

٣٦ - المكتبة العامة في الرباط.

٣٧ - مكتبة جامع القرويين بمدينة فاس.

٣٨ - خزانة الجامع الكبير في طنجة.

اليمن

٣٩ - المكتبة العمومية في جامع صنعاء.

تركيا

٤٠ - مكتبة الجامعة في إسطنبول فيها سبعة عشر ألف مخطوط.

٤١ - المكتبة العمومية في إسطنبول فيها (٥٢٠٠) خمسة آلاف ومئتا مجلد مخطوط.

٤٢ - مكتبة الفاتح الملحقة بمسجد فاتح في إسطنبول، فيها ستة آلاف مخطوط.

٤٣ - مكتبة نور عثمانية فيها خمسة آلاف مخطوط.

٤٤ - مكتبة السليمانية.

٤٥ - مكتبة سراي طبقبو في إسطنبول.

٤٦ - مكتبات مدينة بروسة.

٤٧ - مكتبة علي أمير فيها نحو عشرين ألف مخطوط.

الهند

٤٨ - مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكتا.

٤٩ - خزانة كتب جامعة كلكتا.

٥٠ - مكتبة بوهار في كلكتا.

٥١ - خزانة المولى فيروز في بومباي.

٥٢ - المكتبة العمومية في بانكيبور. يقع فهرس كتبها العربية في أربع مجلدات.

٥٣ - مكتبة حكومة الهند الشرقية في مدراس.

٥٤ - دار الكتب الآصفية في حيدر آباد.

٥٥ - المكتبات الكثيرة الملحقة بالمساجد في كثير من مدن الهند.

أشهر المكتبات في أوروبا وأمريكا

تضم مكتبات أوروبا وأمريكا نحو مائة ألف مخطوط عربي على أقل تقدير، هذا سوى ما في مكتبات المستشرقين، وأساتذة الجامعات وما في أيدي الناس ممن لهم عناية بالمخطوطات العربية والآثار الشرقية. منها نحو سبعين ألف مخطوط في أوروبا، وأكثر من عشرين ألف مخطوطة عربية في خزائن الكتب الأمريكية في الولايات المتحدة.

وجُلّ المخطوطات العربية في أوروبا محفوظة في مكتبات انجلترا، وفرنسا، وألمانيا، وهولندا، وروسيا، وأسبانيا، وايطاليا، والنمسا، والسويد، والدانمرك.

إنجلترا

١ - دار الكتب البريطانية.

٢ - المتحف البريطاني.

٣ - مكتبة الديوان الهندي.

٤ - مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية.

٥ - مكتبة جامعة أكسفورد.

٦ - مكتبة ادنبرغ (في اسكتلاندا).

٧ - مكتبة جامعة غلاسكو.

٨ - مكتبة كلية الثالوث في دوبلين.

٩ - مكتبة ريلاندس في مانشستر.

فرنسا

١٠ - المكتبة الأهلية بباريس، وفيها (١٢٥,٠٠٠) مخطوط.

إيطاليا

١١ - مكتبة الفاتيكان في روما، وفهرسها في (٤) مجلدات ضخمة، وقد زوّدها البابوات بأنفس المخطوطات الإسلامية، فامتلأ دهليز المكتبة الذي يبلغ طوله (٣٢٧) متراً بأقدم المخطوطات وأنفسها.

١٢ - المكتبة الماديشية في فلورنسا.

١٣ - مكتبة البندقية.

١٤ - مكتبة الإمبروزيانا.

إسبانيا (الأندلس)

١٥ - مكتبة دير الإسكوريال في مدريد، ويقع على بعد خمسين كيلومتراً من مدريد وهو دير فخم شُيِّد سنة ١٥٦٧م، وألحقت به دار كتب كبيرة تضم نفائس المخطوطات التي شهدتها حضارة الأندلس إبّان الخلافة الإسلامية، ولها فهرس يقع في ثلاث مجلّدات ضخمة وهي تضم عشرة آلاف مخطوط.

١٦ - المكتبة الأهلية بمدريد.

١٧ - مكتبة غنطا بمدريد.

ألمانيا

١٨ - مكتبة برلين، ويقع فهرس مخطوطاتها في (١٠) مجلدات كبيرة سوى الملاحق وهي أغنى مكتبات ألمانيا بالمخطوطات وفيها (١٥,٠٠٠) مخطوط.

١٩ - مكتبة مدينة لايبزغ.

٢٠ - مكتبة هامبورغ.

٢١ - مكتبة ميونخ.

٢٢ - مكتبة الجمعية الشرقية الألمانية.

روسيا

٢٣ - مكتبة لينينغراد.

٢٤ - خزانة المخطوطات في جامعة قازان.

٢٥ - خزانة طاشقند.

٢٦ - أكاديمية العلوم في جمهورية أوزباكستان.

هولندا

٢٧ - مكتبة أكاديمية ليدن، أشهر مراكز الاستشراق في العالم.

٢٨ - الخزانة الملكية في أمستردام.

النمسا

٢٩ - مكتبة فيّنا.

٣٠ - مكتبة الأكاديمية الشرقية بفيّنا.

السويد

٣١ - مكتبة جامعة أبسالا.

٣٢ - المكتبة الملكية في استوكهولم.

الدانمرك

٣٣ - خزانة كوبنهاجن.

رومانيا

٣٤ - مكتبة رومانيا.

تشيكوسلوفاكيا

٣٥ - مكتبة تشيكوسلوفاكيا.

بلجيكا

٣٦ - مكتبة بلجيكا.

سويسرا

٣٧ - مكتبة سويسرا.

أمريكا

٣٨ - مكتبة الكونغرس في واشنطن، وفيها (١٦٤٦) مخطوط.

٣٩ - المكتبة العامة في نيويورك.

٤٠ - مكتبة مورغان في نيويورك.

٤١ - المكتبة العامة في فيلادلفيا، وفيها (١٥٣) مخطوط.

٤٢ - المكتبة العامة في كليفلند، وفيها (١٢٧) مخطوط.

٤٣ - المكتبة العامة في بوسطن.

٤٤ - المكتبة العامة في دينفر، في ولاية كلورادو.

٤٥ - مكتبة جامعة برنستن، وهي أجمع مكتبة للمخطوطات العربية في أمريكا وتضم (١٠,٠٠٠) مخطوط، وفيها كتب نادرة.

٤٦ - مكتبة جامعة بابل في نيوهافن، وفيها (٧٢٨) مخطوط.

٤٧ - مكتبة جامعة كولومبيا في نيويورك، وفيها أكثر من (٥٠٠) مخطوط.

٤٨ - مكتبة الجامعة الكاثوليكية الأمريكية في واشنطن، وفيها (٤٠) مخطوط.

٤٩ - مكتبة مؤسسة هرتفرد، وفيها نحو (١,٢٠٠) مخطوط.

٥٠ - مكتبة جامعة هارفرد.

٥١ - مكتبة جامعة ميتشيغان، وفيها (١,٢٠٠) مخطوط.

٥٢ - مكتبة جامعة بنسلفانيا.

٥٣ - مكتبة كلية دروبي في فيلادلفيا، وفيها (١٧٥) مخطوط.

٥٤ - مكتبة جامعة شيكاغو.

مراكز حديثة لحفظ التراث

١ - معهد إحياء المخطوطات بالقاهرة:

رأينا في البحث السابق أن المكتبات العربية والأجنبية تغص بمئات الألوف من الكتب المخطوطة، التي لم يكتب لها الطبع والنشر بعد، ومن هذه المخطوطات ما هو بخط مؤلفيها، ومنها ما هو بخط غيرهم كطلابهم الذين كتبوا عنهم أو زملائهم، ومنها ما نسخ على نسخة المؤلف، أو نسخة مقابلة على نسخة المؤلف قريبة من عصر المصنف، أو بعيدة منه، وغير ذلك. وجميع تلك الكتب المخطوطة تكوّن ثروة علمية عظيمة، ولكن هذه الثروة لا بد لها من العناية والرعاية، والحفظ من جميع ما قد يعتريها،

فيفسدها كالأرضة والسوس.. والرطوبة والعفن.. ومن العوادي التي تذهب بها كالحريق والغرق والسرقة وانتقام الأعداء الجهال، وغير ذلك.

لكل هذا اهتم المسؤولون في المكتبات بالكتب المخطوطة واعتنوا بها عناية فائقة، تعددت وسائلها وطرق حفظها والاستفادة منها..

وخير الوسائل الحديثة في حفظ المخطوطات أن تؤخذ عن الأصل المخطوط صورة فوتوغرافية كبيرة وتجلد كالكتاب تماماً، وتوضع الصورة في متناول أهل العلم، بينما يحفظ الأصل المخطوط في خزانة المكتبة مخافة التلف أو الفقدان، وتلجأ بعض المكتبات إلى تصوير المخطوطات على أفلام دقيقة (ميكروفيلم) وتوضع هذه الأفلام في علب معدنية صغيرة، كل فيلم في علبة، تُعَنْوَنُ العلبة باسم الكتاب المُصَوَّر، ثم تكبَّر هذه الأفلام لطالبيها، وقد اتبعت هذه الطريقة بعض مكتبات المغرب الأقصى والمكتبة الظاهرية بدمشق ,غيرها من المكتبات العالمية، غير أنه لا تزال أكثر المكتبات في البلاد العربية والإسلامية بحاجة إلى مزيد من العناية بما لديها من المخطوطات.

وقد انتبه المسؤولون في البلاد العربية إلى أهمية تراثنا المخطوط فأنشأوا مؤسسة تابعة لجامعة الدول العربية باسم معهد إحياء المخطوطات، عام١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م مهمتها حفظ هذا التراث من الضياع. ونقل صور عن المخطوطات التي خرجت من أيدينا إلى البلاد الأجنبية، وحفظها في خزائن المعهد، ويقوم المعهد بين حين وآخر بإرسال مندوبين متخصصين إلى بعض المكتبات الأجنبية التي تضمّ في خزائنها مخطوطات عربية، فتصوّر بعضها، ثم تحفظ الأفلام في خزائن المعهد، ومن ثم يستطيع المرء أن يطلع على ما يريد من تلك الأفلام، ويقرأ ما يناسبه منها بواسطة جهاز مكبر، كما يستطيع أن يحصل على صورة مكبرة عن بعضها، وما يحصل عليه يكون صورة مطابقة لنسخة الأصل المخطوط. وفي المعهد الخبراء والمتخصصون من الدول العربية وبين أيديهم الوسائل والأدوات الحديثة التي تساعدهم على أداء مهمتهم وتحقيق الغاية التي أنشىء من أجلها المعهد، ومركز معهد إحياء المخطوطات في مبنى جامعة الدول العربية في الزيتونة بالقاهرة، وقد أصدر فهرساً مطبوعاً لبعض المصورات المحفوظة في خزائنه.

وبهذا يستطيع البعيد عن القاهرة أن يرسل إلى المسؤولين في المعهد اسم ورقم المصور الذي يريده مع تحويل بتكاليفه، لتصله نسخة مصورة في فترة مناسبة. ومع كل هذا فإن المعهد لا يزال بحاجة إلى المزيد من الخبراء والعاملين، وإلى مزيد من الاستقلال المالي البعيد عن الإجراءات المكتبية، المعهودة في بعض المؤسسات ليتمكن

المعهد من أداء مهمته على أكمل وجه، وتقديم الخدمات العلمية الكثيرة لأهل العلم بما يناسب روح هذا العصر من الإتقان والسرعة.

وإلى جانب هذا فإن معهد إحياء المخطوطات يصدر عدة نشرات دورية في السنة، يبين فيها بعض نشاطاته، ويطلع المهتمين بالمخطوطات خاصة وبالعلم عامة على ما يجدُّ في عالم المخطوطات والمُصوَّرات، ويشير إلى بعض الأعمال العلمية المتعلّقة بتحقيق أو دراسة أو نشر بعض المخطوطات.

كما أنه يتبنى بين حين وآخر تحقيق وإخراج بعض المخطوطات العربية.

٢ - جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض:

كانت الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية تشرف على التعليم الديني في المملكة العربية السعودية وتضطّلع بمهامه في المرحلة المتوسطة والثانوية والجامعية، بمعاهدها العلمية الكثيرة، المنتشرة في أنحاء المملكة العربية السعودية، وفي بعض الدول المجاورة لها، وعن طريق كليتي الشريعة واللغة العربية في الرياض، ثم صدر المرسوم الملكي سنة ١٣٩٤هـ الخاص بإنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فكانت كليتا الشريعة واللغة العربية نواة هذه الجامعة الحديثة، فضمت عدة كلّيات ومؤسسات علمية إلى الكلّيتين النواة، ككلّية أصول الدين، وأسست فروع للجامعة في أبها وبريدة، وتوسعت الجامعة توسّعاً أفقياً وعمودياً، فأنشأت الدراسات العليا في مختلف فروعها، وأحدثت مؤسسة خاصة باسم «**عمادة شؤون المكتبات**» تتحمل عبء إنشاء مكتبات الكلية وتزويدها وتزويد مكتبة الجامعة المركزية بما تحتاج إليه من مصادر ومراجع. وإلى جانب هذه المهمة فقد اضطلعت بمهمة إنشاء قسم للمخطوطات العربية، واجتهدت في تزويده بكل ما يحتاج إليه من وسائل حديثة، فاقتنى قسم المخطوطات مخطوطات كثيرة من مختلف البلاد العربية والإسلامية والأجنبية، واقتنى مُصوَّرات كثيرة لِمّا لم يستطع اقتناءه، ونما قسم المخطوطات، وضَمَّ النواحي الآتية:

١ - نسخ من كتب مخطوطة لمخطوطات نادرة.

٢ - مصورات.

٣ - ميكروفيلم بكميات كبيرة لكثير من المخطوطات الإسلامية في مختلف العلوم والفنون، حُفِظت بطريقة فنّية حديثة. ولجميع ما سبق فهارس سهلة منظمة.

ويلحق بهذه الأقسام كل ما يتعلق بتصوير المخطوطات، وتكبير الأفلام، وطبعها.

ويشرف على ذلك كلّه خبراء متخصصون بينهم من يختص بحسن حفظ المخطوطات وترميمها.

وقد كان لإنشاء الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أثر كبير في دفع عجلة أعمال هذا القسم، وزيادة نشاطه، وتقديم خدمات علمية جليلة للعلماء والباحثين.

٣ - جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة:

تضّم جامعة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة عدة كليات للعلوم الإنسانية، ككلّية الشريعة بأقسامها المختلفة، وكلّية اللغة العربية، وكلّية للعلوم العلمية المختلفة إلى جانب كلية التربية، وقد أُنشئ «**مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي**» مُلْحقاً بكلية الشريعة في الجامعة سنة (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)، وهو بناء ضخم مستقل يضم إدارة المركز وغرفاً للبحث العلمي، يعمل فيها أساتذة متفرغون للبحث أو التحقيق، من جامعة الملك عبد العزيز ومن غيرها من الجامعات العربية والإسلامية. وفي كل غرفة أهم المصادر والمراجع التي يحتاج إليها الباحث أو المحقق.

وقد ألحق بهذا البناء جناح من بناء آخر ضم عدّة أقسام هي:

١ - قسم المكتبة التي تضم أمهات المصادر والمراجع في التراث الإسلامي، وُضِعَت لخدمة الباحثين، وطلّاب الدراسات العليا.

٢ - قسم المصورات، وفيه نحو عشرة آلاف مخطوط مُصَوَّر في التراث الإسلامي.

٣ - قسم الميكروفيلم، وفيه آلاف الأفلام لمخطوطات كثيرة. ويقوم هذا القسم بفهرسة الأفلام وتصنيفها، وحفظها، وتسهيل إعارتها للباحثين والمحقّقين وطلّاب الدراسات العليا.

وأُلحق بهذا القسم غُرَف القراءة، وفي كل غرفة عدَّة أجهزة مُقْرِئَة حديثة، سهلة الاستعمال، يستطيع الباحث أن يطلع على مضمون «**الميكروفيلم**» دون أية مشقَّة.

٤ - قسم لطبع المصوَّرات، وسحب نسخ للأفلام.

٥ - قسم للتحميض والتكبير بمقاييس مختلفة.

هذا إلى جانب ما يحتاج إليه كل قسم من وسائل حديثة لتسهيل مهمته، وتيسير أعماله، وأداء واجبه ويشرف على كل قسم من هذه الأقسام خبراء متخصصون.

٦ - وتجدر الإشارة إلى الباحثين والمحققين في التراث الإسلامي الذين يجمعهم قسم خاص بهم، ويتفرغون فيه لأعمالهم العلمية، ويسعى هذا القسم إلى إعداد موسوعة إسلامية، وفيه من يقوم بدراسة أحوال الأقليات الإسلامية في العالم.

وتتلخص أهداف مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بما يلي:

١ - جمع التراث الإسلامي المخطوط على «**ميكروفيلم**».

٢ - تيسيره للباحثين كي يطّلعوا عليه.

٣ - اختيار أهم المخطوطات في الحقول المختلفة، وتحقيقها ونشرها.

٤ - التعاون مع العاملين في تحقيق التراث في العالم الإسلامي بتبني انتاجهم ونشره.

٥ - التعاون مع المراكز والمؤسّسات المماثلة في نشر الموسوعات وتحقيق التراث.

٦ - إعداد الكفاءات الناشئة وتدريبها تدريباً يمكنها من تحمُّل المسؤولية، بإعداد دورات لهذا الغرض.

٧ - نشر البحوث العلمية الأصلية.

٨ - إتاحة الفرصة للأساتذة الذين يتفرَّغون للبحث العلمي أو التحقيق، من جامعة الملك عبد العزيز أو الجامعات الأخرى.

٩ - اختيار الموضوعات التي تعالج مشكلات العصر، وطرحها للباحثين.

١٠ - دراسة أحوال الأقليات الإسلامية في العالم.

١١ - دراسة حال العالم الإسلامي دراسة علمية تقوم على الإحصاء.

ولمركز البحث العلمي والتراث الإسلامي مجلة باسمه صدر منها العدد الأول سنة ١٣٩٨هـ.

ويشرف على إدارة المركز (مجلس المركز)، ويتألف المجلس من رئيس المركز وهو عميد كلية الشريعة، ومدير المركز، ويتولى الاشراف على تنفيذ السياسة التي يرسمها المجلس، ويتابع سير الاقسام، ويساعده نائب المدير في أعماله وينوب عنه في غيابه.

٤ - جامعة الرياض:

دأب قسم المخطوطات الملحق بالمكتبة المركزية في جامعة الرياض على اقتناء المخطوطات العربية في مختلف أنواع العلوم، وازداد نشاطه منذ عشرة سنوات واقتنى مجموعة كبيرة من المخطوطات المصورة في التراث الإسلامي اختارها من مخطوطات المكتبات العامة والخاصة في المملكة وخارجها، وعكف المتخصصون على تصنيفها وفهرستها ولا يزال النشاط مستمراً في هذا الميدان، إلى جانب اقتناء «**ميكروفيلم**» لآلاف المخطوطات. وفي هذا القسم جميع الأجهزة الحديثة التي تسهل الاستفادة من محتوياتها والانتفاع بها، وكان في نية المشرفين على هذا القسم التوسع في أعماله وإمداده بكل ما يحتاج إليه الباحثون وطلّاب الدراسات العليا من تصوير وتحميض وطبع، ونسخ للميكروفيلم.

ولا بد من الإشارة إلى أن بعض وزارات الثقافة والمؤسسات العلمية المكتبية وغيرها في بعض البلاد العربية والإسلامية قد ألحقت بمكتباتها أقساماً «**للميكروفيلم**» المصورة، وهذا دليل على اهتمام الأمة بتراثها على المستويات الرسمية وغير الرسمية، وأن إنشاء مراكز لحفظ التراث وإحيائه ونشره في مختلف البلاد له أهمية كبيرة، وأثر بعيد في توجيه الأجيال نحو البحث العلمي الجاد، والموضوعية العلمية، بما يقفون عليه من جهود أسلافنا العظيمة في مختلف ميادين العلم وحقوله على مر العصور، وبما يدركونه من سبق علمائنا إلى بناء الحضارة الإنسانية والإسهام في إثرائها، والعمل على تقدُّمها على أسس علمية منهجية، وقيم أخلاقية خالدة، لا يشق لهم فيها غبار، ولا يدركهم غيرهم إلّا ممن سار على نهجهم وتأسّى بهم.

فإلى مزيد من الاعتناء بتراث أمتنا وحفظه وتحقيقه ونشره، لعلنا نستعيد مكانتنا العلمية الرفيعة، ونبني مجد أمتنا كما بنى الآباء والأجداد، فيتمِّم الخَلَفُ ما قد بدأه السَلَفُ، وعيوننا متعلقة بهذا الرعيل الصاعد وآمالنا معقودة عليه.

فهارس المخطوطات

بعد تحديد اختصاص العلم الذي يريد الباحث تحقيق مخطوط فيه، عليه الرجوع إلى فهارس المخطوطات للبحث عن مخطوط يكون موضوع الدراسة والتحقيق. وتنقسم فهارس المخطوطات إلى نوعين، فهارس خاصَّة، وفهارس عامَّة.

الفهارس الخاصَّة:

ونقصد بها فهارس مخطوطات المكتبات في العالم، المتقدّمة ص (٢٦٤). وعادَةً ما تُصْدِرُ كل مكتبة فهرساً بمقتنياتها. ومن المتعذر على الباحث الرجوع إلى جميع هذه الفهارس لاستحالة اجتماعها في مكان واحد، لكن بإمكانه الرجوع إلى واحدٍ منها، وهذا العمل محدود جداً، إذ يدلُّ على وجود نسخة واحدة أو أكثر من المخطوط موضوع الدراسة في هذه المكتبة فقط، وليس في جميع مكتبات العالم، ويبقى على الباحث التفتيش عن سائر نسخ المخطوط في المكتبات الأخرى، إما بتناولها وقراءتها واحداً واحداً، وهو أمر شاقّ وعسير، أو بالرجوع إلى فهرس عام يضم جميع المخطوطات في العالَم.

إنّ الميزة التي تمتاز بها الفهارس الخاصّة عن الفهارس العامّة هي أنها تشتمل على مواصفات المخطوطات بتوسُّع، فتذكر جميع ما يريده الباحث من مواصفات لكتابه، وهذا ما لا توفّره الفهارس العامة، التي تقتصر على ذكر بعض المعلومات العامّة.

الفهارس العامة:

اهتم المسلمون بوضع المصنفات الجامعة لأسماء الكتب، وتقدّم ذكرها ص (١٠٩-١١٢) ومِن أهمّها كتاب «**كشف الظنون**» لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) وهذه المصنفات تفيد في توثيق أسماء الكتب، ونسبتها إلى مُؤلِّفيها، وبيان عرض مُوجز لمضمونها ومحتواها، بذكر مطالعها، لكنها لا تذكر مخطوطات الكتب ولَا أماكن وجودها، وأول من قام بوضع فهرس عام للمخطوطات يضم جميع فهارس المكتبات في العالم هو المستشرق الألماني كارل بروكلمان Carl Brockelmann (١٢٨٥-١٣٧٥هـ / ١٨٦٨-١٩٥٦م) في كتابه «**تاريخ الأدب العربي**»، ثم تبعه الباحث المسلم التركي فؤاد سزكين (معاصر) في كتابه «**تاريخ التراث العربي**» وفي «**الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**» الذي يَصدُر عن مؤسسة آل البيت في عمّان (الأردن) تِباعاً منذ ١٤١٠هـ وفق الفنون، وهو آخرها وأفضلها وأشملها.

إن الفهارس العامة - وخاصّة «**الفهرس الشامل**» تُقدّم للباحث جميع النُسخ الخطية للكتاب الواحد، بأماكن وجودها وأرقامها، وما عليه بعد ذلك إلّا مراجعة أستاذه المشرف واستشارته في العمل بهذا المخطوط، ومعرفة كونه مطبوعاً أم لا ؟ وهو ما سنتكلم عنه في المباحث التالية.

المبحث الثالث

اختيار المشرف على التحقيق

تقدّمت أهمية المشرف على البحث في الباب الأول ص (٩٢). لكن المهمّ إضافته هنا في تحقيق المخطوطات أن المشرف يجب اختياره بحيث يكون مُتخصِّصاً بتحقيق المخطوطات والعمل بها، ومعرفة قواعد تحقيقها، وفهارس المخطوطات وما طبع منها، له دِرْبَة وخبرة سابقة ومِراسٌ في تحقيق المخطوطات، إضافة إلى تخصّصه في العلم الذي سيشرف على تحقيق المخطوط فيه.

على الباحث استشارة أستاذه المشرف في جميع مراحل التحقيق بَدْءاً مِن اختيار المخطوط، إلى نهاية العمل به، لأن هذا المجال يحتاج إلى دليل مرشد، وبدونه يقع الطالب في أخطاء ومزالق كثيرة.

المبحث الرابع

اختيار عنوان المخطوط وشروطه

بعد اختيار موضوع المخطوط، والعِلْم الذي يريد الخوض فيه، حسبما تقدّم وذكرنا في المبحث الأول ص (٢٦٢)، وبعد اختيار المشرف على التحقيق، يلجأ الباحث إلى فهارس المخطوطات العامة أو الخاصّة، التي تقدمت في المبحث الثاني ص (٢٧٧)، ليختار منها اسم المخطوط الذي يريد العمل بتحقيقه وفق الشروط التالية:

١ - عليه البحث عن مخطوط يتناسب والرسالة الجامعة التي يقدّمها، فإن كانت «**ماجستير**» عليه أن يختار كتاباً يقع في حدود (٥٠-٧٥) ورقة خطية، وإن كانت «**دكتوراه**» فعليه أن يختار كتاباً يقع في حدود (٧٥-١٢٥) ورقة.

٢ - يجب أن يكون المخطوط الذي يريده بهذه المواصفات غير مطبوع من قبل.

٣ - أن يكون له أهمية في فنه.

٤ - أن يكون من تأليف عالِم جهبذ كبير.

٥ - أن يتوفر له أكثر من نسخة، أو أن تكون المخطوطة هي «**النسخة الأم**» التي كتبها المؤلف بيده وصحّحها، أو تكون نسخة قديمة كاملة مضبوطة ومصححة ومقروءة على الأئمة الحُفَّاظ المتقنين.

ثم يبدأ الباحث مرحلة التفتيش عن كتاب يجمع هذه المواصفات جميعها، وليكن

بحثه منذ أول أمره عن ثلاثة كتب، لاحتمال فقدان شرط أو أكثر في كتاب أو اثنين مما سيقع عليه اختياره، فيبقى المجال معه مفتوحاً في غيره، ولايُكرر جهوده في البحث والتفتيش.

إن الباحث إذا فعل هذا يمكنه في النهاية تحديد مخطوط للعمل به يكون منسجماً مع تخصّصه وميوله وحائزاً على الشروط العلمية المطلوبة. ويبقى عليه تحديد أماكن مخطوطته التي اختارها للتحقيق، والحصول عليها، بشرط ألا تكون مطبوعة من قبل، وهذا ما سنحاول معرفته في المبحث التالي.

المبحث الخامس

فهارس المخطوطات المطبوعة

ذكرنا أن من أهم شروط المخطوط الذي يختاره الباحث للتحقيق أن لايكون مطبوعاً؛ لأنّ عمله حينئذ يكون تكراراً لجهود السابقين وضياعاً لجهوده، ولايُؤدّي الغرض المطلوب من التحقيق ؛ وهو نشر الكتاب وتوفيره بين أيدي الناس صحيحاً لتعمّ فائدته.

ولكن بعض العلماء أجاز تحقيق كتاب مطبوع سابقاً وفق شروط معينة، منها:

١ - أن يكون مفقوداً أو نادر الوجود لا يتوفّر بين أيدي القرّاء من طلّاب العلم والباحثين.

٢ - أن تكون طبعته السابقة رديئة سقيمة وسيّئة، مليئة بالتصحيف والأخطاء، فيتعيّن حينئذٍ إعادة تحقيق الكتاب بنص صحيح.

٣ - أن تكون طبعته السابقة خالية من التعليقات المفيدة، والفهارس المساعدة على الحصول على مسائل الكتاب بسهولة ويسر، ليستفيد منه طلبة العلم والباحثون.

وعلى الرغم من ذلك يتشدّد بعض العلماء، فيرفض إعادة تحقيق كتاب مطبوع سابقاً، ولا يرى في هذا العمل جديداً ولا فائدة، ويعتبره تكراراً لا طائل من ورائه.

ولكن كيف يعلم الباحث إذا كان مخطوطُهُ مطبوعاً أم لا ؟

يمكن أن تكون ثقافة الباحث واسعة، وله اطّلاع على كتب التراث المطبوعة من مخالطته للعلم وأهله، وتردّده للعلماء، والمكتبات الإسلامية، ودور النشر، ومتابعة ما

يصدر من الكتب في المعارض الدولية والمحلية، ولكن هل يمكن الاعتماد على الثقافة الشخصية وحدها ؟

من الاستحالة بمكان الاعتماد على ثقافة الباحث وحدها ؛ لأن العلوم لا يحيط بها إلّا نبيٌّ يُوحَى إليه، كما قال الشافعي رحمه الله، والثقافة أمرٌ نسبيّ يتعلق بالزمان والمكان، فهناك مئات الآلاف من المخطوطات طُبعت منذ مائتي عام، ولا يمكن جمعها وتوفّرها في مكان واحد، ومهما أوتي الإنسان من علم لا يمكنه الإحاطة بها كلها ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

من أجل ذلك يلجأ البعض إلى سؤال مرجعيته من العلماء، واستشارة أهل التخصّص ويجد في ذلك حلّا مناسباً، ولكن العلماء أيضاً متفاوتون في درجات المعرفة، وتختلف اهتماماتهم من علم لآخر، ويصعب إحاطتهم بالكتب المطبوعة جميعها، وكم من مخطوط صدر له أكثر من طبعة بسبب جهل المحققين أنه مطبوع، وكم من رسالة جامعيّة سُجِّلت في أكثر من جامعة في وقت واحد معاً، أو أوقات متفاوته بسبب الجهل بحالها.

مِن أجل ذلك قام بعض الباحثين بوضع فهارس تجمع ما طبع من المخطوطات لتكون دليلًا للمحقّقين والمشتغلين بالتراث الإسلامي، وتَقَدَّمَ ذكرها ص (١١٢-١٢٢)، وص (١٨٨) وأهمّها:

١ - «**معجم المطبوعات العربية والمعرّبة**» ليوسف إليان سركيس الدمشقي (ت١٣٥١هـ).

٢ - ذيله «**جامع التصانيف الحديثية**» له أيضاً.

٣ - «**معجم المخطوطات العربية المطبوعة**» لصلاح الدين منجّد (الدمشقي).

٤ - «**ذخائر التراث العربي**» لعبد الجبّار عبد الرحمن (العراقي).

٥ - «**المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**» لمحمد عيسى صالحية.

وبعد الانتهاء من المرحلة الإعدادية، وفيها يحدّد الباحث العِلْمَ الذي يرغبُ تحقيق مخطوط فيه، واستشارة مشرفه في تحديد عنوان في هذا العلم لا يكون مطبوعاً، ومستوفياً للشروط، وبعد البحث في فهارس المخطوطات والوقوف فيها على اسم مخطوط مُعَيَّن، ومعرفة أماكن وجوده، ينتقل الباحث للمرحلة التالية العملية، وهي الحصول على المخطوط وتحقيقه، وهو ما سنتناوله في الفصل الآتي.

الفصل الثاني

المرحلة العملية: التحقيق

بعد أن يحدّد الباحث العِلْمَ الذي يريد تحقيق مخطوط فيه، ويختار مشرفاً يعمل تحت إشرافه، ويبحث في الفهارس عن مخطوط يستوفي الشروط المطلوبة ويعلم أماكن وجوده، وأرقامها في المكتبات، ويتأكّد من عدم طبعها، يبقى أمامه المراحل العملية التالية: الحصول على جميع النُسَخ الخطية، ودراستها وتقييمها لتحديد النسخة الأصل، والنسخ الفرعية، وبعد ذلك نسخ النص من الأصل ومقابلة سائر النسخ على الأصل لتحديد الفوارق بينها، والتعليق على النص المخطوط، ثم كتابة المقدمة والخاتمة.

وبذلك ينتهي من المرحلة العملية وينتقل للمرحلة النهائية، وهي الطبع والتصحيح والفهرسة والتجليد والمناقشة.

المبحث الأول

الحصول على المخطوط

إذا حدَّد الباحث أماكن وجود مخطوطته في مكتبات العالم، عليه السعي للحصول عليها بإحدى خمس وسائل:

١ - التوجّه للمكتبة شخصياً وتقديم طلب للحصول عليها.

٢ - المراسلة البريدية.

٣ - توكيل شخص للقيام بهذه المهمة.

٤ - بواسطة التليفاكس.

٥ - بواسطة البريد الإلكتروني Email

يتقدّم الباحث بطلب تصوير مخطوته إلى إدارة المكتبة، وعليه أن يخضع للشروط العامّة والخاصّة المطلوبة لإدارة المكتبة، ومن الشروط العامّة:

١ - تقديم طلب رسمي مِن إدارة الجامعة إلى إدارة المكتبة تطلب فيه تصوير المخطوط موضوع الرسالة الجامعية باسم الطالب، لتسهيل مُهمّته.

٢ - تأمين مخطوط بديل عن مخطوطه الذي يريده، بحيث يكون غير متوفّر في المكتبة، وبنفس عدد أوراقه.

٣ - دفع أجرة التصوير.

ويمكن أن يحصل الباحث على مخطوطته بإحدى ثلاثة أشكال:

١ - صورة ورقية للمخطوط.

٢ - صورة ميكروفيلم.

٣ - صورة ميكروفيش.

ويختلف الميكروفيلم عن الميكروفيش بأن الأول: عبارة عن فيلم واحد طويل مُلتفّ حول بعضه يشتمل على جميع صفحات الكتاب. وأما الثاني: فهو عبارة عن قطع مستطيلة أو مربعة، تشتمل كل قطعة على (٢٠) صفحة مصفوفة طولًا وعرضاً. وفي كلا الحالتين يَطلب الباحث تكبير المخطوط وتصويره على أوراق.

إن الحصول على مخطوط يتطلب وقتاً وجهداً، ومعرفة بعناوين المكتبات لمراسلتها، وخير وسيلة لذلك هي سفارات الدول، التي تشتمل على مُلحق ثقافي مختصّ بكل بلد. ويعتبر البريد الإلكتروني Email مؤخّراً أفضل وسيلة للتواصل.

وتُقَدِّم المراكز الثقافية الإسلامية ؛ كمعهد إحياء المخطوطات في القاهرة، ومركز الملك فيصل بالرياض، والمكتبات الخاصة، والجامعات، خدمات للباحثين، ذلك أنها صوَّرت كثيراً من المخطوطات من مكتبات العالم، فإذا اتّصل الباحث بهذه المراكز وسألها عن وجود مخطوطته فيها وإمكانية الحصول عليه يمكنه الحصول على مخطوطته منها.

المبحث الثاني

دراسة النسخ وتقييمها

بعد البحث عن المخطوط في فهارس المخطوطات ومراسلة المكتبات للحصول عليها يمكن أن يتوصّل الباحث إلى إحدى الحالات التالية:

١ - الحصول على نسخة واحدة فقط هي النسخة الفريدة اليتيمة في العالم.

٢ - الحصول على نسخة واحدة فقط من بين نسخ كثيرة، لعجز الباحث في الحصول على النسخ الأخرى.

٣ - الحصول على مسوَّدة الكتاب فقط، لأن الكتاب لم يبيّضه مؤلّفه.

٤ - الحصول على نسخة المؤلّف المبيضة مع نسخ أخرى.

٥ - الحصول على نسخ متعدّدة ليس فيها نسخة المؤلف.

النسخة الواحدة:

في حال الحصول على نسخة يتيمة في العالم يمكن للباحث العمل بتحقيق الكتاب بالشروط التالية:

١ - التأكد من عدم وجود نسخة أخرى للكتاب.

٢ - اكتمال الكتاب من أوله إلى آخره.

٣ - وجود مصادر كافية لتحقيق الكتاب وإخراج نصه.

ومن أمثلة تحقيق كتاب على نسخة فريدة في العالم كتاب «**شرح التسهيل**» في النحو، لابن مالك (ت٦٧٢هـ) الذي لا يوجد منه إلّا نسخة واحدة في دار الكتب المصرية برقم (١٠ش) نحو، وقد اعتمدها محقّق الكتاب د. عبد الرحمن السيد، ونشر الجزء الأول منه عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

وفي حال الحصول على نسخة واحدة فقط من بين نسخ كثيرة لعجزه عن الحصول على الباقية، ترفض إدارة الجامعة العمل بتحقيق الكتاب، ويتعذّر ذلك على الباحث، لإمكانية وجود نسخة المؤلف، أو نسخ أخرى مساعدة، تحلّ مشاكل الكتاب، كالتحريف والتصحيف والسقط الكثير.

ومن أمثلة التحقيق غير التام بسبب الاعتماد على نسخ واحدة وعدم الرجوع إلى سائر نسخ المخطوط كتاب: «**اللغات في القرآن**» لابن عباس، برواية ابن حسنون المقرئ، الذي حقّقه د. صلاح الدين المنجد، ونشره بمط. الرسالة في القاهرة عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م مُعتمداً في تحقيقه على مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٢٧٣ مجاميع، مع أن الكتاب نفسه نُشِر منسوباً للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٣هـ) بهامش «**تفسير الجلالين**» المطبوع بدار إحياء الكتب العربية بمصر عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م، وبهامش كتاب «**التيسير في علم التفسير**» لعبد العزيز بن محمد الديريني (ت٦٩٤هـ) والمطبوع في القاهرة عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م. وتوجد له مخطوطتان أخريان في مكتبة تشستر بتي برقم ٤٢٦٣، وفي مكتبة أسعد بإسطنبول برقم

٣/٩١، وهما منسوبتان إلى محمد بن علي بن المظفر الوزان (ق٥هـ) فكان على المحقق الرجوع إلى المخطوطتين والمطبوعتين ليستوفي متطلّبات التحقيق.

ثانياً: النسخ المتعددة:

وفي حال حصول الباحث على عدّة نسخ مخطوطة عليه أن يجْرِي عليها دراسة ليُحدِّد أفضلها ويعتبرها أصلًا، ويرتّب النسخ الفرعية الباقية حَسَبَ قدمها للمقابلة على الأصل وبيان فوارقها.

كيفية دراسة النسخ وتقييمها:

ينظر الباحث في النُسخ واحدة واحدة، وينظر في صفحة عنوانها وأولها وآخِرها، عَلَّه يجد سَنَد قراءة مالك الكتاب على أحد العلماء إلى مؤلفه، أو تملُّك لأحد العلماء الأعيان أو اسم الناسخ وتاريخ النسخ وعادة ما يُذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ في آخر الكتاب، إن جميع هذه الأمور تساعد في رفع قيمة النسخة وتقديمها على غيرها.

وتُصَنَّفُ النُسَخُ وتُرَتَّبُ حسب أهميتها كالآتي:

١ - تُقَدَّم بالدرجة الأولى نسخة المؤلِّف المُبيَّضَة إذا وُجِدَت وتُعتَبَر أمّاً.

٢ - ثم النسخة التي أمْلَاها المؤلِّف على تلميذه.

٣ - ثم النسخة التي قرأها المؤلّف بنفسه وكتب بخطّ يده ما يُثْبتُ قراءته لها.

٤ - ثم النسخة التي قُرئت على المؤلِّف وأثبت بخطّ يده سماعه لها.

٥ - ثم النسخة المَنْقُولة عن نسخة المؤلّف.

٦ - ثم النسخة المُقَابِلة على نسخة المؤلِّف.

٧ - ثم النسخة المكتوبة في عصر المؤلّف وعليها سماعات من العلماء مُثْبَتَةٌ بخطوطهم.

٨ - ثم النسخة المُسْتَنْسَخة في عصر المؤلّف وليس عليها سماعات.

٩ - ثم النسخة المكتوبة بعد عصر المؤّف وعليها سماعات.

١٠ - ثم النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات، ويؤخذ دائماً بالأقدم تاريخاً.

كل هذا يؤخذ بالاعتبار إذا كانت النسخة أو النُسخ مؤرّخة (ولم يعارِضْ ذلك

اعتباراتٌ أخرى تجعل بعض النسخ أوْلَى من بعض في الثقة والاطمئنان كصحة المتن، ودِقَّة الكاتب، وقلّة الإسقاط[١].

فإذا تعارضت نسختان إحداهما قديمة كثيرة التصحيف والنقصان والأخرى حديثة سالمة صحيحة، فالاعتماد على الحديثة، وهي التي ينبغي أن تنشر ؛ لأن المُراد بتحقيق النصوص جعلها مطابقة للحقيقة التي وضعها عليها مؤلّفُها ما أمكن ذلك، وإذا ضَمِنّا سلامة الغاية لم تُضِرْنا حداثَة الوسيلة. ووجود النُسْخَة الحديثة سليمة مَرَدُّه إلى أحد أمرين وهما:

أولًا: كون هذه النسخة منسوخة على أخرى قديمة صحيحة، ولكنها تَلِفَتْ بأحد أسباب التلف.

والثاني: كونها مكتوبة بقلم محقق أصلح خطأها وقوَّم أودها في أثناء انتساخه لها تفادياً من التصحيف والأوهام[٢].

ومن أمثلة شواذ القواعد والضوابط المذكورة كتاب «**اللُمَع في التصوُّف**» لأبي نصر عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى السراج الطوسي (ت٣٧٨هـ) الذي نشره المستشرق نيكلسون (Reynold Alleyne Nicholson) في ليدن سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، وله مخطوطتان كُتبت الأولى سنة ٥٤٨هـ، والثانية سنة ٦٨٣هـ، والنُسخة القديمة فيها نقص في مواضع كثيرة تبلغ ثلثَ الكتاب، والموجود منها مُرَتّب ترتيباً غير مفهوم، فاعتمد الناشر على النسخة الحديثة ولم يستعمل النسخة القديمة إلّا في تصحيح النَّص[٣].

أمّا إذا كانت النُسخة أو النُسَخ غير مُؤَرَّخة فيرجع إلى فحص النُسخ نفسِها ليعرف تاريخها عن طريقه، وذلك بإجراء ما يلي:

١ - اختبار الورق.

٢ - اختبار الحبر.

٣ - اختبار الخَطّ.

٤ - محاولة العثور على قرائن أخرى تضمَّنها الكتاب، كاسم الناسخ، أو عبارة تشير إلى عصر نسخها في أوَّلها أو في آخرها أو في هوامشها، وأمثال ذلك.

---

(١) عبد السلام هارون، **تحقيق النصوص ونشرها**، ص٣٥.

(٢) مصطفى جواد، **أصول تحقيق النصوص** ص١٠.

(٣) برجستراسر، **أصول نقد النصوص** ص١٤.

ثالثاً: النسخ غير المرتّبة:

وفي حالة عدم وُجود مُرَجِّحات ذات أهميّة أو اعتبار لترتيب وتصنيف النسخ تُعْتَمَدُ جميع النسخ، ويسلك المحقق في عملية التحقيق الاختيار، وتتلخّص هذه الطريقة بأن يُقَوَّم النصّ بالتلفيق وفق ما يَتطلّبه السِيَاق شكلًا ومضموناً.

رابعاً: النسخة المُسَوَّدة:

قد لا يعثر المحقِّق إلا على مسوّدة الكتاب الذي يريد تحقيقه، وتُعْرَف: بما يَشيع فيها من اضطراب الكتابة واختلاط الأسطر، والتبييض[١] والإلحاق بحواشي الكتاب، وأثر المحو والتغيير إلى أمثال ذلك[٢].

وقد يستطيع أن يدرك عدم خروج الكتاب من المسوّدة إلى المبيّضة عن طريق الرجوع إلى الفهارس وأمثالها من المصادر الأخرى التي تذكر الكتاب أو مؤلّفَهُ، فإنها قد تَنُصُّ على عدم تبييض الكتاب مِن قِبَلِ مؤلّفه، بعد وَضْعِهِ له بصورَة مُسَوَّدة، ومن أمثلة ذلك:

١ - جاء في «**الفهرست**» لابن النديم ص٩٢: أنّ ابن دُرَيْد صنع كتاب «**أدب الكاتب**» على مثال كتاب ابن قتيبة، ولم يجرِّده من المُسَوَّدَة.

٢ - جاء في «**إرشاد الساري شرح صحيح البخاري**» للقسْطَلّاني: أن يحيى بن يوسف الكَرْماني، وهو وَلَد شارح البخاري، صَنَع أيضاً للبخاري شرحاً سمّاه «**مجمع البحرين وجواهر الحَبْرَيْن**» قال: وقد رأيتُه، وهو في ثمانية أجزاء كبار بخَطّه مُسَوَّدة.

فعلى المُحَقِّق في مثل هذه الحالة اعتبار مسوَّدة المؤلّف هي الأصل، أما إذا عثر المحقّق على المبيَّضة مع المُسَوَّدة فيعتبر المُبَيَّضة هي الأصل، والمُسَوَّدة من النُسَخ الثانوية المساعدة.

خامساً: كثرة النُسَخ:

إذا كانت نُسَخ المخطوط كثيرة جداً، ويأتي هذا غالباً في المتون العلمية والكتب الشائعة المعتمدة للتدريس والإقراء، يعمد المحقِّق في مثل هذه الحالة إلى اختيار أهمّها وأجْوَدِها، ومن أمثلة ذلك: كتاب «**مُغْني اللبيب**» لابن هشام الأنصاري النحوي

---

(١) التبييض: أن يترك مؤلف الكتاب فراغاً لِمَلْء معلومة لا تحضره أثناء التأليف.

(٢) برجستراسر، **أصول نقد النصوص** ص١٤ و١٥.

(ت٧٦١هـ) وهو من الكتب المقرّرة المعتمدة مِنْ قِبَل الشيوخ للإقراء والتدريس للطلبة، ففي المكتبة الظاهرية بدمشق وحْدَها إحدى عشرة نُسخة كما ذكر ذلك مُحَقِّقا الكتاب المذكور د. مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، في مقدّمتهما له، ومثل هذا العدد أو أكثر منه قد يوجد في أكثر من مكتبة من مكتبات العالَم التي تُعْنَى باختزان وجمع المخطوطات العربية.

اختلاف النُسَخ:

قد يحصل المحقق على أكثر من نسخة للكتاب الواحد، فيُفاجأ باختلاف نصوصها، ويرجع ذلك لأحد أمرين:

١ - إخراج المؤلف كتابه أكثر من مرة في حياته.

٢ - اختصار بعض العلماء المتأخرين وتصرّفهم بكتاب لأحد الأئمة المتقدّمين.

فعلى المحقّق أن يدرس النُسخ جيداً، ولا يتعجّل بالحكم عليها قبل دراستها والوقوف على حقيقتها وتاريخها، وكيفية وصولها إلينا.

أولًا: تعدد إخراج الكتاب من المؤلِّف:

ينبغي التنبه إلى أن بعض المؤلفين قد يعيد النظر في كتابه في حياته، فيعيد كتابته والزيادة فيه أو النقص منه أو تنقيحه وتحرير مسائله. وفي هذه الحالة على المحقق البحث عن الصورة الأخيرة التي كتب عليها المؤلف كتابه، ويعتمدها أصلًا.

١ - ومن أمثلة ذلك ما فعله الإمام أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ) في كتابه المشهور «**السنن**» فقد ألّفه ثم عرضه على شيوخه ومنهم الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، ثم أملاه على الناس أكثر من مرة بعد تأليفه، فأملاه في مكة، وبغداد، والبصرة...

وكان في كل إملاء يقدّم ويؤخر ويزيد وينقص في كتابه في الأسانيد، وفي متون الأحاديث وفي الكتب والأبواب، وكان يكتبه عنه أقْوام وينشرونه على الصورة التي أملاها في سائر أقطار، فهذا مكّي، وهذا مغربيّ، وهذا خراساني، وهذا مصري، وهذا شامي... وبعد انتشاره في الآفاق عقب الإملاء الأول، أملاه ثانية في بغداد وغيّر فيه، فانتشر ثانية كما أملاه، وهكذا... وتُعتبر رواية اللؤلؤي أبي علي محمد بن أحمد بن عمرو البصري (ت٣٣٣هـ) آخر روايات الكتاب، وقد حدّث بها سنة ٢٧٥هـ وهي سنة وفاة أبي داود.